الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية السياقية
ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

النص والمنهج

تعد العلاقة بين **النص** و**المنهج** حجر الزاوية في الدراسات الأدبية والنقدية؛ فبينهما تفاعل عضوي يحدد كيفية استنطاق المعنى والكشف عن البنيات العميقة للأثر الأدبي. يمكن مقاربة هذه العلاقة من خلال المستويات التالية:

1. النص ككيان لغوي واجتماعي

لا يُنظر إلى النص اليوم ككتلة مغلقة، بل كنسيج من العلامات (Socio-text) يتقاطع فيه الجمالي بالاجتماعي.

- **البنية اللغوية:** هي المادة الخام التي يشتغل عليها المنهج، وتتضمن مستويات الصرف، النحو، والبلاغة.
- **البنية الثقافية:** يحمل النص في طياته أنساقاً مضمرة تعكس خيال الجماعة أو "المخيال الشعبي" وتمثلات الواقع.

2. المنهج كأداة إجرائية

المنهج هو "العدسة" التي يختارها الناقد لتفكيك النص. وتتعدد المناهج بتعدد الزوايا التي ننظر منها إلى الظاهرة الأدبية:

- **المناهج السياقية (خارج النص):** كالمنهج التاريخي والاجتماعي، حيث يُقرأ النص كوثيقة تعكس صراع الطبقات أو تطور المجتمع. هنا يبرز مفهوم **"سوسيولوجيا النص"** الذي يربط بين البنية النصية والبنية الاجتماعية دون إغفال خصوصية الأدب.

- **المناهج النسقية (داخل النص):** كالبنيوية والأسلوبية والسيميائيات، حيث يتم التركيز على "أدبية" النص وعلاقاته الداخلية بمعزل عن سيرة الكاتب أو ظروف العصر.
- **المناهج الحديثة:** مثل النقد الثقافي، الذي يسعى للكشف عن الأنساق المضمرة خلف الجماليات الظاهرة، خاصة في الخطابات الاستهلاكية أو الإعلانية.

3. إشكالية التطبيق: النص أم المنهج أولاً؟

تطرح العلاقة بينهما سؤالاً جوهرياً حول "سلطة" كل منهما:

1. **طغيان المنهج:** قد يقع الناقد في فخ "قسر النص" ليناسب نظرية معينة، مما يؤدي إلى نتائج آلية تفتقر لروح الإبداع.
2. **مرونة النص:** النص المتعدد (Plural Text) هو الذي يفرض على الناقد تطوير أدواته؛ فالمنهج الناجح هو الذي يتشكل وفقاً لمتطلبات النص وخصوصيته الفنية.

4. مستويات المقاربة النقدية

لتحقيق قراءة نقدية متكاملة، يمر التعامل مع النص عبر ثلاث محطات أساسية:

المرحلة الهدف

الفهم (Comprehension) استيعاب الدلالات المباشرة واللغة الواصفة.

التفسير (Interpretation) ربط النص بسياقاته (الاجتماعية، النفسية، الثقافية).

التحليل (Analysis) تفكيك البنية السردية أو الشعرية للكشف عن كيفية اشتغال النص.

إن المنهج ليس غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة لإضاءة عتمات النص. والناقد المتمكن هو من يستطيع المزج بين صرامة الأدوات المنهجية ومرونة التلقي الجمالي

1. العلاقة بين الإبداع والنقد

أولوية الوجود: يرى الكاتب أن الإبداع يسبق النقد وجوداً، فالنقد مدين للإبداع بمادته وتطوره.

التكامل الوظيفي: رغم أولوية الإبداع، إلا أن النقد يكتسب أهميته من كونه وسيطاً يقرب الأدب من الجمهور ويفتح آفاقاً للحوار بين واقعية الفن وواقعية العلم.

تباين الرؤية: يختلف الأدب عن النقد في الرؤية؛ فبينما يميل الأدب إلى التعبير، التكثيف، الإيجاز، والاستبطان، يتجه النقد نحو التأصيل، الإسهاب، التقرير، والتحليل.

2. لغة الإبداع ولغة النقد

تتماثل اللغة في مستوييها القاموسي والنظامي، لكنها تختلف في المستوى المعجمي:

لغة الإبداع: لغة حرة، يهيمن عليها المجاز، العدول، والانزياح.

لغة النقد: لغة مقيدة، تتسم بالتقرير، الاستقراء، البرهنة، والاصطلاح.

3. المنهج النقدي: المفهوم والأداة

التعريف: المنهج هو طريقة خاصة للقراءة، تحددها خطوات إجرائية وأسس نظرية ومفهومية.

ثقافة الناقد: لا يكفي الذوق والذكاء وحدهما للناقد، بل لا بد من دعمهما بثقافة عميقة ومتعددة الحقول لتمكينه من أداء وظيفته بإقناع.

معايير الجودة: لا يوجد منهج أفضل من الآخر مبدئياً؛ فالعبرة بقدرة الناقد على التحكم في أدوات المنهج، ونظامه، وجمال تطبيقه.

المنهج النقدي وسيلة لإنتاج المعرفة وليس غاية لتدمير النص؛ فالحداثة الحقيقية هي التي نؤسس لها بوعي وانتقائية دون التضحية بروح العمل الإبداعي.